

فتح القدير

42 - { وقال للذي ظن أنه ناج منهما } أي قال يوسف والظان هو أيضا يوسف والمراد بالظن العلم لأنه قد علم من الرؤيا نجا الشرايين وهلاك الخباز هكذا قال جمهور المفسرين وقيل الظاهر على معناه لأن عابر الرؤيا إنما يظن ظنا والأول أولى وأنسب بحال الأنبياء ولا سيما وقد أخبر عن نفسه عليه السلام بأنه قد أطلعه [] على كل شيء من علم الغيب كما في قوله : { لا يأتكما طعام ترزقانه } الآية وجملة { اذكرني عند ربك } هي مقول القول أمره بأن يذكره عند سيده ويصفه بما شاهده منه من جودة التعبير والاطلاع على شيء من علم الغيب وكانت هذه المقالة منه عليه السلام صادرة عن هول ونسيان عن ذكر [] بسبب الشيطان فيكون ضمير المفعول في أنساه عائداً إلى يوسف هكذا قال بعض المفسرين ويكون المراد بربه في قوله : { ذكر ربه } هو [] سبحانه : أي إنساء الشيطان يوسف ذكر [] تعالى في تلك الحال { وقال للذي ظن أنه ناج منهما } يذكره عند سيده ليكون ذلك سببا لانتباهه على ما أوقعه من الظلم البين عليه بسجنه بعد أن رأى من الآيات ما يدل على براءته وذهب كثير من المفسرين إلى أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه هو الذي نجا من الغلامين : وهو الشرايين والمعنى : إنساء الشيطان الشرايين ذكر سيده : أي ذكره لسيده فلم يبلغ إليه ما أوصاه به يوسف مع ذكره عند سيده ويكون المعنى : فأنساه الشيطان ذكر إخباره بما أمره به يوسف مع خلوصه من السجن ورجوعه إلى ما كان عليه من القيام بسقي الملك وقد رجح هذا بكون الشيطان لا سبيل له على الأنبياء وأجيب بأن النسيان وقع من يوسف ونسبته إلى الشيطان على طريق المجاز والأنبياء غير معصومين عن النسيان إلا فيما يخبرون به عن [] سبحانه وقد صح عن رسول الله [] A أنه قال : [إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني] ورجح أيضا بأن النسيان ليس بذنب فلو كان الذي أنساه الشيطان ذكر ربه هو يوسف لم يستحق العقوبة على ذلك بلبثه في السجن بضع سنين وأجيب بأن النسيان هنا بمعنى الترك وأنه عوقب بسبب استعانته بغير [] سبحانه ويؤيد رجوعه الضمير إلى يوسف ما بعده من قوله : { فلبث في السجن بضع سنين } ويؤيد رجوعه إلى الذي نجا من الغلامين قوله فيما سيأتي { وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة } سنة { فلبث } أي يوسف { في السجن } بسبب ذلك القول قاله للذي نجا من الغلامين أو بسبب ذلك الإنساء { بضع سنين } البضع : ما بين الثلاث إلى التسع كما حكاه الهروي عن العرب وحكي عن أبي عبيدة أن البضع : ما دون نصف العقد يعني ما بين واحد إلى أربعة وقيل ما بين ثلاث إلى سبع حكاه قطرب وحكى الزجاج أنه ما بين الثلاث إلى الخمس وقد اختلف في تعيين قدر المدة التي لبث فيها يوسف في السجن فقليل سبع سنين وقيل

ثنتا عشرة سنة وقيل أربع عشرة سنة وقيل خمس سنين .

وقد أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله : { أما أحكما } قال : أتاه فقال : رأيت فيما يرى النائم أني غرست حيلة من عنب فنبتت فخرج فيه عناقيد فعصرتهن ثم سقيتهن الملك فقال : تمكث في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه خمرا وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : ما رأى صاحباً يوسف شيئاً إنما تحالما ليحربا علمه فلما أول رؤياهما قالا : إنما كنا نلعب ولم نر شيئاً فقال { قضي الأمر الذي فيه تستفتيان } يقول : وقعت العبارة فصار الأمر على ما عبر يوسف وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي مجلز قال : كان أحد اللذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن سابط { وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك } قال : عند ملك الأرض وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : [لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله] وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة مرفوعاً نحوه وهو مرسل وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن مرفوعاً نحوه وهو مرسل وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة فذكر نحوه وهو مرسل أيضاً وأخرج ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أنس قال : أوحى إلى يوسف : من استنقذك من القتل حين هم إخوتك أن يقتلوك ؟ قال : أنت يا رب قال : فمن استنقذك من الجب إذ ألجوك فيه ؟ قال : أنت يا رب قال : فمن استنقذك من المرأة إذ هممت بك ؟ قال : أنت يا رب قال : فما لك نسيتني وذكر آدميا ؟ قال : جزعا وكلمة تكلم بها لساني قال : فوعزتي لأخلدك في السجن بضع سنين فلبث فيه سبع سنين وقد اختلف السلف في تقدير مدة لبثه في السجن على حسب ما قدمنا ذكره فلم نشغلها هنا بذكر من قال بذلك ومن خرجه